

المرأة في الاسلام

تبدع بعد هذا القانون الذي رسمه لها الخالق تبارك وتعالى لا شك أنها صحيحة هوجاء ، وبدعة يراد بها قلب الأوضاع الصحيحة ، وهدم المجتمع البشري ، بدون تعقل أو تدبر ، وإنما هو التقليد الأعمى الذي أصبح داء عضالا في أبناء هذه الأمة المغلوبة على أمرها .

بزغت شمس الإسلام وكانت المرأة كما ذكرنا مهضومة الحق ، مسلوبة الكرامة ، ولم يكن للمرأة في العصور القديمة والوسطى عند الرومان واليونان وغيرهم من باقي الأمم إلا ما للحيوان من عسف وتسخير ولذلك جعلوها من عداد الحيوانات ، فليس لها حق التملك فيما يحيط بها ، محرومة الميراث أصلا ، لم يكن لها حظ من الحقوق الإنسانية التي يجب أن تتمتع بها وتعم .

أما الإسلام دين الخليفة التي فطر الناس عليها ، فقد منح المرأة جميع ما لها من حقوق واجبات ، أوجب الإسلام على المرأة ما أوجب على الرجل من تعلم العلم ، كما أوجب على أمهات المؤمنين أن يعلن الناس أبناءهم وبناتهم ذكورهم وأناتهم . واذ كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ، وأنصفها حقها في التصرف فأباح لها مال الرجل في التصرف في جميع حقوقها إلا إذا كان تصرفها يؤدي إلى شر يلزمها ، أو تلف يفسد عليها حياها ، فأباح لها ما دامت من أهل التصرف في مالها ، أن تزوج لنفسها ، وأن تترك غيرها في زواجها دون اعتراض على تصرفها ، وورثها بعد أن لم تكن تترك ، وجعل نصيبها مفروضا على كره من الرجال ، ولكن المتكبرون عن الحق يقولون أن الإسلام بنس المرأة حقها في الميراث ، وجعلها على النصف من الرجل ويريدون تسوية المرأة بالرجل في الميراث ، ومن نظر وجد أن الشريعة عاملت المرأة بالرفقة ، فهي حين أعطتها نصف الرجل جعلت نفقتها ونفقة خدمها وأولادها على الرجل ، وحين أعطت الرجل نصف المرأة كلفت الرجل بالنفقة على زوجته وأولادها ، فنصيب الرجل يشركه فيه الكثيرون ، ونصيبها لها خالصة ، فأى بر للمرأة أعظم من هذا البر ، وأى رفيق بها أكثر من هذا العطف

كانت المرأة في العصر الجاهلي ، وما قبله من العصور عند جميع الأمم ما هي إلا نوع من سقط المتاع الذي يقتنيه الرجل مهضومة الحق ، مسلوبة الكرامة ، محرومة من التعليم والتهديب ، حتى إذا ما أشع نور الاسلام ، وأشرق هديه ، رفع عنها الاصرار ، وحطم ما ترسفت به من استعباد وذل ، وأزاح عنها الجور والظلم ، فرفع المرأة إلى منزلة لم تتبوأ بها من قبل في شرعة من الشرائع السابقة . ولا بعده بما سن من قوانين . فكفل لها حقوقها المالية والتعليمية ، والأدبية والاجتماعية ، واحترام رأيها ، وسماها إلى درجة المساواة الحقيقية بما أعطاها من حقوق وكفل لها من واجبات ، وحفظ لها مركزها الاجتماعي مراعى بذلك تركيبها الجسمي والنفسي ، وما أنعم الله عليها من رقة الحواس ، وفيه من العاطفة ، ورقة القلب ، وأودع فيها روح الأمومة الطاهرة الكريمة ، راعى الاسلام كل هذا فاختر لها منزلا يليق بها ويحفظ كرامتها .

ولم يستعرض الإسلام حقاً بين الرجل والمرأة إلا ووقف منه موقف النصف العادل ، وكثيراً ما يصرح القرآن الكريم بأن ما يقوم به الرجل تجاه المرأة ليس تفضلاً وإحساناً ، وإنما هو حقها الذي منحها الإسلام ، وأعطائها إياه . خلق الله المرأة للأمومة والتربية وجعلها نوراً للبيت يستضيء بها الرجل ، ويركن إليها فيجد الراحة والطمأنينة بعد أن يلم به تعب الحياة وأوصالها ، ويجد منها جانباً ليناً وديماً توارزه في شدته ، وتشاركه في هنائه وسعادته ، قال تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وضع الإسلام للمرأة حدوداً ، ورسم لها مناهجاً ، وحماها من كل اعتداء يشين بمركزها في الحياة الاجتماعية . أو يهد صرحاً من صروحها التي أشادها الإسلام ، لترعرع بينها موفورة الكرامة ، عزيزة الجانب ، مرفوعة الرأس بهذه الحدود التي رسمها الإسلام لها ، وتلك المناهج التي شرعها تستطيع المرأة أن تؤدي رسالتها المقدسة في المجتمع الإنساني وهي آمنة مطمئنة . وكل صحيحة تقوم ، أو بدعة

والرفق ، هذا إلى ما منحها إياه من حق الميراث ، وقد كانت محرومة من هذا الحق .

ثم طرق الشارع باب الطلاق ، فأباحه على أنه ضرورة لا بد منه فانفصال بين الرجل وامرأته خير من رباط يسوده البغى والكراهية ، والحقد والضغينة . قال تعالى : « وعاشروهم بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » وهذه (أوروبا) اليوم دانت رغم أنها لشرعة الإسلام التي انقضت عليها ثلاثة عشر قرناً ونيف ، فشرعوا الطلاق بعد أن آمنوا إيماناً صادقاً بوجبة الإسلام في تشريعه ، وفي ذلك يقول بعض فقهاءهم (الطلاق شر ولكن شر لا بد منه لصالح المجتمع لأنه العلاج الوحيد لشر قد يكون أكثر منه بلاء . وتحريم الطلاق - بما فيه من ضرر - هو بمثابة ممارسة فن الجراحة ، لأن الجراح سوف يضطر إلى بتر بعض أعضاء المريض . على أنه ليس ثمة خطر من شرعية الطلاق ، إذ ليس الطلاق هو الذى يفسد الحياة الزوجية ، ويحل عراها المقدسة ، وإنما سوء التفاهم بين الزوجين هو الذى يعوق بناءها ويدك صرحها ، والطلاق وحده هو الذى يضع حداً لما عساه ينشأ بين الزوجين من نفور قبل أن يستفحل ويصبح شراً مستطيراً) .

وكما أعطى الإسلام الحق للرجل في الطلاق إذا رأى ما يكرهه من امرأته ، قال بعد ذلك : (إن أبغض الحلال عند الله الطلاق) ولذلك اتفق فقهاء الإسلام على أن الطلاق مع استقامة الزوجين ينهى عنه ، واختلفوا في هذا النهى ، فذهب بعضهم إلى أنه نهى كراهة ، كما ذهب البعض إلى أنه نهى تحریم ، والخفية ترى الطلاق بدون سبب حرام ، يستدلون بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا ضرر ولا ضرار) ومبحث هذا الموضوع مستوفى في كتب الفقه ، ولم يقف الإسلام عند هذا ، بل صان حقوقها في حالة الطلاق من دفع مهر ، وعدم أخذ شيء منه عند الفراق قال تعالى : « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قسطاً فلا تأخذوا منه شيئاً ، أتأخذونه بهتاً وإثماً مبيناً » ، ويوصى رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه بالنساء خيراً ، وهو في أشهر مواقفه في حجة الوداع (إنما النساء عنكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن

بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً) . هذا هو الإسلام وموقفه من المرأة فلم يترك حقها لها ولا ومنحها إياه ، ولا ظلماً أوقعته عليها العصور الغابرة إلا وأزاحه عن كاهلها ، وأخذ بيدها إلى نسيم الحرية والعدالة والمساواة ، وكل صوت يتنق بعد ذلك بحرية ومساواة لم يكن لها في الإسلام أصل فهو لا شك ناعق يوق الغرب ، غاش مخادع لدينه وأهله ووطنه ، إن أولئك الذين ينادون بالحرية والمساواة الكذوبة إنما يريدون أن يقدموا المرأة قرباناً على مذبح المدنية المتمسكة بالفسادة باسم حريتها مساواتها .

حتى الإسلام المرأة بالمحافظة والصيانة والتستر ، وعدم التبرج ، وكل ما يتبين بها . وينقص من شرفها وكرامتها ، ويقوض من دعائم كيانها . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

فأمر أحمد الجار

منبه جديد

كثيراً ما يشكو الناس من أنهم قد نسوا أن يضبطوا المنبه . وعلى ذلك يصحون من النوم في ساعة متأخرة . ولكن أفلحت إحدى الشركات الأمريكية في ابتكار منبه يكفى أن تضبطه مرة واحدة ليؤدي عمله بقبعة أيام الأسبوع ، فيدق في الساعة التي تريدها كل يوم . ويزى علماء النفس أن الناس تنسى أن تضبط المنبه لأنهم لا يريدون ، لا شعورياً ، أن يصحوا في ساعة مبكرة . فهل ينسون ، لا شعورياً ، أيضاً أن يشتروا هذا المنبه الجديد .